

التحرير والتنوير

بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة الشورى .

اشتهرت تسميتها عند السلف حم عسق وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير والترمذي في جامعه وكذلك سميت في عدة من كتب التفسير وكثير من المصاحف .

وتسمى " سورة الشورى " بالألف واللام كما قالوا " سورة المؤمن " وبذلك سميت في كثير من المصاحف والتفاسير وربما قالوا " سورة شورى " بدون ألف ولام حكاية للفظ القرآن . وتسمى " سورة عسق " بدون لفظ " حم " لقصد الاختصار .

ولم يعدها في الإتقان في عداد السور ذات الاسمين فأكثر . ولم يثبت عن النبي A شيء في تسميتها .

وهي مكية كلها عند الجمهور وعدها في الإتقان في عداد السور المكية وقد سبقه إلى ذلك الحسن بن الحصار في كتابه في الناسخ والمنسوخ كما عزاه إليه في الإتقان . وعن ابن عباس وقتادة استثناء أربع آيات أولها قوله (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) إلى آخر الأربع الآيات .

وعن مقاتل استثناء قوله تعالى (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا) إلى قوله (إنه عليم بذات الصدور) . رؤي أنها نزلت في الأنصار وهي داخلة في الآيات الأربع التي ذكرها ابن عباس . وفي أحكام القرآن لابن الفرس عن مقاتل : أن قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده) الآية نزل في أهل الصفة فتكون مدنية وفيه عنه أن قوله تعالى (والذين أصابهم البغي هم ينتصرون) إلى قوله (ما عليهم من سبيل) نزل بالمدينة .

نزلت بعد سورة الكهف وقبل سورة إبراهيم وعدت التاسعة والستين في ترتيب نزول السور عند الجعبري المروي عن جابر بن زيد . وإذا صح أن آية (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) نزلت في انحباس المطر عن أهل مكة كما قال مقاتل تكون السورة نزلت في حدود سنة ثمان بعد البعثة ولعل نزولها استمر إلى سنة تسع بعد أن آمن نقباء الأنصار ليلة العقبة فقد قيل : إن قوله (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) أريد به الأنصار قبل الهجرة النبي A إلى المدينة .

وعدت آيها عند أهل المدينة ومكة والشام والبصرة خمسين وعند أهل الكوفة ثلاثا وخمسين . أغراض هذه السورة .

أول أغراضها الإشارة إلى تحدي الطاعنين في أن القرآن وحي من الله بأن يأتوا بكلام مثله

فهذا التحدي لا تخلو عنه السور المفتحة بالحروف الهجائية المقطعة كما تقدم في سورة البقرة .

واستدل اﻻ على المعاندين بأن الوحي إلى محمد A ما هو إلا كالوحي إلى الرسل من قبله لينذر أهل مكة ومن حولها بيوم الحساب .

وأن اﻻ الذي له ما في السماوات وما في الأرض لا تعارض قدرته ولا يشك في حكمته وقد خضعت له العوالم العليا ومن فيها وهو فاطر المخلوقات فهو يجتبي من يشاء لرسالته فلا بدع أن يشرع للأمم المحمدية من الدين مثل ما شرع لمن قبله من الرسل وما أرسل اﻻ الرسل إلا من البشر يوحى إليهم فلم يسبق أن أرسل ملائكة لمخاطبة عموم الناس مباشرة .
وأن المشركات باﻻ لا حجة لهم إلا تقليد أئمة الكفر الذين شرعوا لهم الإشراك وألقوا إليهم الشبهات .

وحذرهم يوم الجزاء واقترب الساعة وما سيلقى المشركون يوم الحساب من العذاب مع إدماج التعريض بالترغيب فيما سيلقاه المؤمنون من الكرامة وأنهم لو تدبروا لعلموا أن النبي A لا يأتي عن اﻻ من تلقاء نفسه لأن اﻻ لا يقره على أن يقول عليه ما لم يقله .
وذكرت دلائل الوجدانية وما هو من تلك الآيات نعمة على الناس مثل دليل السير في البحر وما أوتيته الناس من نعم الدنيا .

وتسلية الرسول A بأن اﻻ هو متولي جزاء المكذبين وما على الرسول A من حسابهم من شيء فما عليه إلا الاستمرار على دعوتهم إلى الحق القويم . ونبههم إلى أنه لا يبتغي منهم جزاء على نصحه لهم وإنما يبتغي أن يراعوا أواصر القرابة بينه وبينهم .
وذكرهم نعم اﻻ عليهم وحذرهم من التسبب في قطعها بسوء أعمالهم وحرصهم على السعي في أسباب الفوز في الآخرة والمبادرة إلى ذلك قبل الفوات فقد فاز المؤمنون المتوكلون ونوه بجلائل أعمالهم وتجنبهم التعرض لغضب اﻻ عليهم